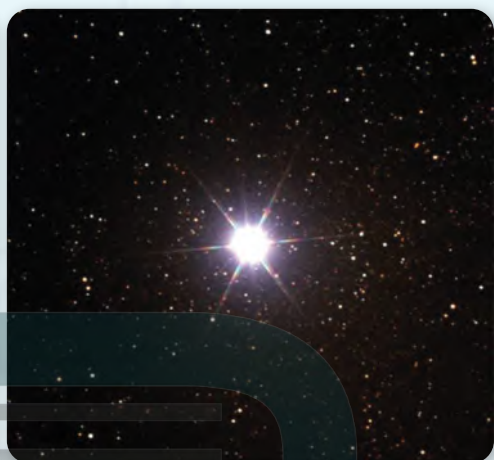
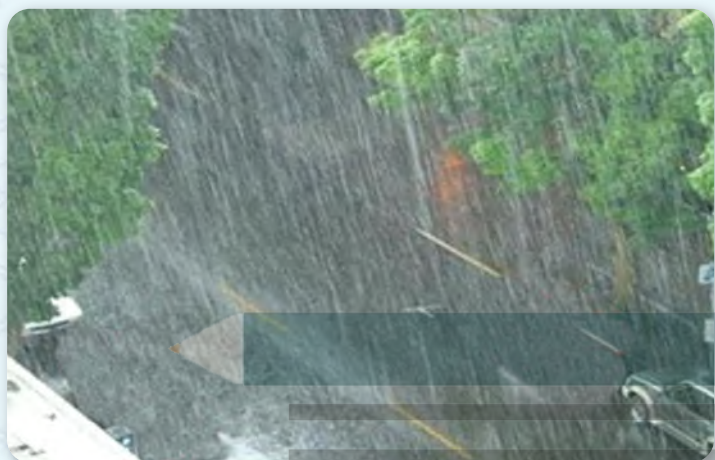


الاستسقاء بالأنواء

١٥

الدرس
 الخامس
 عشر



تمهيد

من عادات الجاهلية واعتقاداتهم الباطلة المتعلقة بالنجوم، والتي حذر منها الإسلام، ونفى صحتها وبيّن أنها من الكفر والضلال: الاستسقاء بالأنواء.

- فما المراد بالاستسقاء بالأنواء؟ طلب نزول المطر من النجوم
- وهل للأنواء أثر في نزول المطر وعدمه؟ لا

تعريف الاستسقاء بالأنواء

الأنواء: جمع نَوءٍ، وهو النَجْمُ، فالأنواء هي: النُّجُوم.

الاستسقاء: طلب السُّقْيَا، وهو الغيث والمطر.

فمعنى الاستسقاء بالأنواء: طلبُ نزولِ المطرِ من النجوم أو نسبةُ المطرِ إليها إذا نزل.

وجوب نسبة النعم إلى الله تعالى وحده لا شريك له

كل ما يتمتع به العباد من النعم فهي من الله تعالى وحده لا شريك له، فلا أحد ينعم على العباد سواه، فإنه بيده ملك كل شيء، يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾^(١).

ولهذا فإنه يجب على المسلم أن ينسب جميع النعم إلى الله تعالى، ويحرم عليه أن ينسبها لأحد سواه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾^(٢).

ومن ذلك إنزال المطر، فالله هو الذي ينزله كيف شاء، ومتى شاء، وليس لأحد من خلقه التصرف في ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾^(٣).

إبطال الإسلام للاستسقاء بالنجوم، وبيان أنه من أمر الجاهلية

من الضلال المبين نسبة إنزال المطر إلى النجوم، كما كان العرب يعتقدونه، فقد كانت العرب تزعم أنه يكون مطرٌ بعد سقوط النجم من جهة المغرب وطلوع رقيبته من جهة المشرق، وينسبونه إلى النجم الساقط، ويقولون: مطرنا بنوء كذا، وقد جاءت الأدلة الشرعية بتحريم هذا القول والاعتقاد الفاسد، والتشنيع على أصحابه، ولقد ذمَّ النبي ﷺ الاستسقاء بالأنواء مبيناً أنه بقية من آثار الجاهلية التي كان عليها الناس قبل الإسلام، ومن عاداتهم الباطلة، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَرَبُّعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»^(٤).

رفع الصوت بالندب على الميت، وإفراط رفعه بالبكاء

الوقوف فيها بالتنقص والعيب وقصد الذم

التشرف بالأباء والتعاضم بعد مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم



حكم نسبة نزول المطر إلى النجوم

نسبة نزول المطر إلى النجوم على نوعين:

الأول: أن يعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر، فينسب ذلك لها على أنها هي الفاعلة له، أو يطلب من النجوم إنزال المطر.

حكمه: هذا شرك أكبر؛ لأن نسبته إليها شرك في الربوبية، وسؤالها شرك في الألوهية.

الثاني: أن يعتقد أن الله تعالى هو الذي يخلق المطر وينزله، ولكن يعتقد أن النجوم سبب في ذلك، فينسب نزول المطر لها على أنها سبب نزوله.

حكمه: هذا شرك أصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره؛ فإن الله لم يجعل النوء سبباً لإنزال المطر.

والدليل على ما تقدم:

حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ^(١)، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرَّنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ». ^(٢)

الجلول اون لاين
hulul.online



بالتحاور مع مجموعتي: أستنبط من هذا الحديث خمس فوائد:

١. تحريم نسبة نزول المطر إلى النجم وتسميته كفراً
٢. مشروعية تعليم الناس وتنبيههم على ما يخل بالعقيدة
٣. وجوب شكر الله على النعمة ولا يجوز إضافتها إلى غيره
٤. وصف الله بالفضل والرحمة
٥. أن من الكفر ما لا يخرج من الملة

(١) أي: عقب مطر كان في تلك الليلة، وسمي المطر سماءً لكونه ينزل من جهة السماء.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٩١)، ومسلم برقم (٧١).

نسبة المطر إلى النجوم من التكذيب بآيات الله

نسبة المطر إلى النجوم من التكذيب بآيات الله، والجحد لنعمه وفضله ورزقه لعباده، وقد أنكر الله تعالى على من ينسب المطر إلى الأنواء، ووصفهم بأنهم مكذبون برزقه؛ لما نسبوه لغيره ممن لا يملك لهم نفعاً ولا ضرراً، فقال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾^(١). ومعنى الآية الكريمة: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي: حظكم من شكر الله عليكم إذا أصابكم المطر والبركة والخير، ﴿أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾: وذلك بنسبة النعم لغير الله من الكواكب التي لا قدرة لها على شيء. وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مَطَرُ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾^(٢).

ما يَسُنُّ عند نزول المطر

يسُنُّ عند نزول المطر ما يلي:



١) التعرض له أَوَّلَ نزوله، وكشف بعض البدن ليصيبه منه، لأنه حديث عهد بربه إذا لم يكن يتضرر بذلك لبرد أو نجوه، فعن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، فحَسَرَ رسول الله ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى»^(٣)، قال الإمام النووي رحمه الله: معنى (حسر): كشف، أي كشف بعض بدنه^(٤).



٢ قول الدعاء الوارد: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»^(١) يكرر ذلك ثلاث مرَّات، ومعناه: اللَّهُمَّ امطرنا نافعًا.

٣ قول الدعاء الوارد: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»^(٢)، وهذا شكر لله تعالى على نعمته، واعتراف له بأنه هو المنعم وحده لا شريك له.

٤ الدُّعاء بما تيسر عند نزول المطر، فإنه من مواضع إجابة الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «ثنتان ماطران: الدعاء عند النداء، وتحت نزول المطر»^(٣).



تنقسم نسبة المطر إلى النجوم إلى قسمين. أقارن بينهما من خلال الجدول الآتي:

القسم الأول	القسم الثاني	
النجوم تنزل المطر	الله ينزل المطر وللنجوم سبب في ذلك	صفته
كفر	شرك أصغر	حكمه



التقويم

طلب نزول المطر من النجوم أو نسبة المطر إليها إذا نزل

١ ما معنى الاستسقاء بالأنواء؟

٢ ما أقسام نسبة المطر للأنواء والنجوم؟

٣ ماذا يسن للمسلم فعله وقوله عند نزول المطر؟

٤ كيف نستدل بقوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٤) على تحريم

نسبة نزول المطر لغير الله؟

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٣٢) وأحمد برقم (٢٤١٤٤).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٩١) ومسلم برقم (٧١).

(٣) أخرجه الحاكم برقم (٢٥٢٤) والطبراني برقم (٥٧٥٦).

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

ج2: القسم الأول: أن يعتقد أن النجوم هي التي تنزل المطر
القسم الثاني: أن يعتقد أن الله هو الذي ينزل المطر والنجوم سبب في ذلك

ج3: التعرض له أول نزوله وكشف بعض البدن ليصيبه منه لأنه حديث عهد بربه

قول اللهم صيباً نافعاً ويكرر ذلك ثلاث مرات
قول مطرنا بفضل الله ورحمته

ج4: أنهم يجعلون شكرهم لله على ما أنزل عليهم من الغيث والرحمة
بالتكذيب فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا؛ وبنجم كذا وكذا فكان ذلك منهم
كفرًا بما أنعم عليهم

